

جمالية الوسائط الرقمية في قصيدة سيدة الماء للشاعر منعم الأزرق

The aesthetics of digital media in the contemporary Maghreb digital poetry
In the poems of the poet Munim Azraq Through the poem "Water's lady"

الدكتورة: إيمان نوري

Dr: NOURI Imene¹جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف - (الجزائر)، nouri-imene@univ-eltarf.dz

تاريخ النشر: 2024/11/28

تاريخ القبول: 2024/11/23

تاريخ الاستلام: 2024/02/07

الملخص: يعالج هذا المقال دخول التكنولوجيا حياتنا المعاصرة، وكيف أثرت فيها من نواح عدة حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ منا، ما جعل الأدب يستغل اكتشاف الإنسان للعلوم التكنولوجية الحديثة والمتمثلة في جهاز الكمبيوتر بكلّ ملاحقه وبرامجه الحاسوبية وكذا شبكة الإنترنت في إنتاج نصوص أدبية رقمية تتميز بارتباطها بوسائط رقمية مختلفة من صور وفيديوهات وغيرها، وإذا بحثنا في الشعر المغربي الحديث، نجده يعج بالشعر الرقمي، ومن أهم الشعراء الناشطين في هذا المجال الشاعر المغربي منعم الأزرق.

والإشكالية الراد معالجتها في هذا المقال هي:

*كيف أثرت الوسائط الرقمية في الشعر المغربي الحديث من خلال شعر منعم الأزرق؟

كلمات مفتاحية: الشعر الرقمي، منعم الأزرق، سيدة الماء، الوسائط الرقمية، التكنولوجيا.**Abstract**

This article deals with how technology has entered and influenced our modern life in various ways till it became an integral part of us. It is through technology that we communicate with others, have our newspapers and books read, book our tickets and hotels, and spend our money. The impact of technology was not limited to our daily social life, but also extended to its cultural aspects. Therefore, the field of literature took advantage of human discovery of modern technological sciences represented in the computer with all its accessories and computer programs, as well as the Internet in the production of digital literary texts that are characterized by their association with various digital media such as images, videos, and others. If we look at modern Maghreb poetry, we find it teeming with digital poetry. Among the prominent poets active in this field is Munim Azraq. Thus, the study through its problematic addresses how digital media affected modern Maghreb poetry, and it reveals the aesthetics of contemporary digitization in the texts of Moneim Al-Azraq?

Keywords: digital poetry, Moneim Al-Azraq, water lady, Digitization, technology.المؤلف المرسل: د. إيمان نوري، الإيميل: nouri-imene@univ-eltarf.dz

1. مقدمة:

إن الشعر الرقمي هو نوع شعري حديث، يحتاج المبدع فيه -إلى جانب الموهبة الشعرية- إلى إتقان التعامل مع جهاز الحاسوب وكيفية الولوج إلى الشبكة العنكبوتية ومعرفة التطبيقات الحديثة الخاصة بالتصميم وإضافة الصور والأصوات، وتتضافر في بنائه عوامل عدة بعضها نصي وبعضها الآخر خارج نصي، بدءاً من الكلمة كلبنة أولى لبنائه التركيبي الشعري، يضيف إليها المبدع الرقمي ما يحتاجه نصه لإثرائه، من صور أو فيديوهات أو موسيقى أو روابط لأفلام أو مقاطع فيديو، ليقدمها إلى قارئ رقمي يتصفحها من خلال جهاز كمبيوتر.

يتميز الشعر الرقمي باعتماده على الروابط الرقمية، التي تساعده في إيصال الفكرة إلى المتلقي من خلال الصور والفيديوهات والمقاطع الموسيقية وغيرها، كما أنها تضيف جمالية مميزة على النص الشعري الرقمي، وقد اخترنا دراسة الشعر الرقمي المغاربي لما فيه جمالية مميزة، ولما للشعراء المغاربة من قدرة على التحكم الجيد في الروابط الرقمية وتوظيفها بطريقة مميزة في المتن الشعري، مما يجعلنا نطرح الإشكالية التالية:

كيف أثرت الوسائط الرقمية في الشعر الرقمي المغاربي الحديث؟

2. الشعر الرقمي المغاربي: تعريفه وبداياته الأولى:

انفتح النص الأدبي في العصر الحديث على مجالات معرفية مختلفة تشغل حيزاً من حياتنا اليومية كان من أهمها التكنولوجيا التي أصبحت موضوعاً أدبياً يطرّفه الأدباء كثيراً كونها "مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعصر الذي نعيشه، وهي الممثلة له خير تمثيل" (البريكي، 2008، صفحة 27)، إذ تعتبر التكنولوجيا بكل عناصرها المتمثلة في جهاز الكمبيوتر وشبكة الإنترنت رمزا للحياة العصرية.

اقتحمت التكنولوجيا حياتنا دون سابق إنذار، فأصبحت جزءاً من كلّ ما يحيط بنا، إلى الحد الذي أصبحت معه جزءاً من المجال الذي يشتغل فيه الأدب، وقد وُجدت كلمة تكنولوجيا أو Technology لأول مرة في اللغة الانجليزية 'سنة: 1829، وقد عُرفت خلال عصر النهضة على أنها: الدراسة المنهجية للفنون التطبيقية والأسماء التعريفية التقنية" (Greenberg (Mark.L) and Schachterle (Lance), 2000, p. 15)، أما في العصر الحديث فحن نقصد بها المنجزات التي حقّقها الإنسان في العصر الحديث، والمرتبطة بجهاز الحاسوب وبرامجه وكلّ جديد فيه.

استغل الشعراء المعاصرون منجزات التكنولوجيا في نصوصهم الشعرية، حيث تحدثوا عن هذا الفضاء الأزرق الذي أصبح يشغل حيزاً كبيراً من حياتنا، ويؤثر فيها أيّما تأثير، فأصبحت المعارف التكنولوجية جزء لا يتجزأ

من الحياة اليومية للشاعر، فبواسطتها يتواصل ومن خلالها ينشر أعماله الأدبية، ومن منجزاتها وما تُحدثه من تأثيرات في الناس والمجتمع يستوحي أفكاره ويأتيه إلهامه، كما أنه استغل هذه المنجزات في كتابة الشعر الرقمي الذي يعتمد على الوسيط الرقمي في الكتابة والنشر.

1.2 تعريف الشعر المغاربي:

كان الشعر العربي طيلة فترة حياته الأولى همسات شيطانية يهمس بها شيطان شعر أو قرين في أذن الشاعر، فيجعله يرفع صوته بأبيات شعرية موزونة مقفاة، ثم طرأ على الشعر والقصيدة تغيرات كثيرة طيلة فترة حياته إلى يومنا هذا؛ كان يكتسب فيها مجموعة من السمات ويضطر للتنازل عن بعضها؛ فقد اضطر إلى تغيير موضوعاته وتهذيب لغته في بدايات العصر الإسلامي لتتناسب مع المتغيرات الاجتماعية والدينية التي طرأت على المجتمع العربي.

أحدث الشعراء العباسيون -المولدون منهم تحديداً- بعد ذلك تغييرات على شكل القصيدة العربية الجاهلية؛ حيث أسقطوا المقدمة الطللية واهتموا بالبيان والبدیع، ثم جاء العصر الحديث الذي تحطم فيه عمود الشعر وأصبحت القصيدة غير موزونة ولا مقفاة تعتمد إما على الإيقاع الداخلي كما في قصيدة أو على التفعيلة المكررة في الشعر الحر.

إن القصيدة العربية لم تثبت على شكل واحد طيلة فترة حياتها الطويلة؛ حيث كانت سريعة التأثر بالظروف الطارئة على محيطها المعرفي أو الثقافي، فكانت تمتص المتغيرات المستجدة في محيطها وتكيف نفسها شكلا ومضمونا لتضمن الاستمرار.

كان التحدي الأكبر أمام القصيدة العربية هو التحدي الرقمي وإمكانية رقمنة الشعر، بعد أن غزت الرقمنة حياتنا المعاصرة، فحاول الشعراء العرب كتابة قصائد رقمية ضمن ما يعرف ب: الشعر الرقمي

بالبحث في مفهومه، فإن الشعر الرقمي يعرف على أنه: نمط من الكتابة الشعرية لا يمكن قراءته والاطلاع عليه إلا من خلال الاتصال بشبكة الإنترنت، إنه نص لا يتجلى إلا خلف الشاشة الزرقاء، يعتمد فيه منتج/ الكاتب "على التقنيات التي تتيحها التكنولوجيا الحديثة، مستفيدا من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية" (البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، 2006، صفحة 77)؛ المتنوعة والتي تقدم إلى متلقي النص الرقمي أو المستخدم -كما يسمى في الاصطلاح التقني-، كي يتفاعل معه مضيفا إليه من خبراته المعرفية وذائقته الفنية، فيصبح المبدع

الرقمي والمتلقي التفاعلي شريكين في عملية إنتاج النصوص وتقديمها في صورتها الأخيرة التي تستجيب إلى الذائقة العامة للمجتمع الافتراضي المتلقي للعمل في بيئته الرقمية.

2.2 الشعر الرقمي في العالم العربي:

تأثر الشعر العربي بالشعر الرقمي من خلال تأثره بالشعر العالمي الذي ظهر فيه هذا النوع من الكتابة الشعرية "سنة 1990 إثر تجارب الشاعر الإنجليزي (روبرت كاندل) الذي اجتهد في الإفادة من بعض تقنيات الحداثة الصناعية ومنها الشبكة الإنترنتية" (غرقان، 2010، صفحة 19)، فقد قصاد تفاعلية من خلال استغلال الثورة التكنولوجية في الكتابة والنشر.

يعد الشاعر الأمريكي روبرت كاندل أول شاعر طرق هذا الباب من أبواب التجديد في الشعر العالمي، ليفتح للشعراء مجالا جديدا وأقفا رقميا افتراضيا يجددون من خلاله معارفهم الشعرية ويؤطرونها في أطر رقمية تتفاعل فيها الكلمة والربط ليشكلا قصيدة رقمية، وكان كاندل السباق في هذا المجال بشهادته هو شخصا؛ إذ يقول:

"في العام 1990 عندما شرعت في كتابة القصيدة الإلكترونية، لم أكن أعرف أي شخص يمارس الكتابة الإبداعية على الشبكة ولا كان (الشعر الإلكتروني) تسمية اصطلاحية" (غرقان، 2010، صفحة 19)، فكان فضل السبق له وحده.

إن الشعر الرقمي التفاعلي هو نوع من أنواع الشعر المعروف في الأوساط الأدبية بمختلف أشكاله الموزون منه والحر، بفصيحه والعامي منه، لكن المختلف فيه هو طريقة إنجازه وتقديمه إلى المتلقي في شكل رقمي، يعتمد على الروابط الرقمية الخارج نصية المرافقة للنص الشعري؛ لذلك فإن الشعر الرقمي يشترك في إنجازه: "الكلمة بوصفها نواتها الأولى، والصوت بنحو من الإلقاء والإيحاء بالمشافهة، والصورة على وفق إبداع رمزي لعمل الأيقونة، واللون (...) والحركة (...) والروابط التشعبية" (غرقان، 2010، صفحة 22) التي يستثمرها كاتب النص الإبداعي في إثراء نصه، ويستثمرها المتلقي في الانتقال على النص المقروء والتفاعل معه وتأويله وفقا لهذه الروابط عبر فضاء الشاشة الزرقاء.

إن الشعر الرقمي هو نوع شعري رقمي، يحتاج المبدع فيه إلى إتقان التعامل مع جهاز الحاسوب وكيفية الولوج إلى الشبكة العنكبوتية ومعرفة التطبيقات الحديثة الخاصة بالتصميم وإضافة الصور والأصوات، وتتضافر في بنائه عوامل عدة بعضها نصي وبعضها الآخر خارج نصي، بدءًا من الكلمة

كلبنة أولى لبنائه التركيبي الشعري، ثم يضيف المبدع الرقمي إليها ما يحتاجه نصه من صور أو فيديوهات أو موسيقى أو روابط لأفلام أو مقاطع فيديو، ليقدمها إلى قارئ رقمي يتصفحها من خلال جهاز كمبيوتر.

عرف الشعر العربي الحديث نماذج من الشعر التفاعلي، وكان أشهرها -والأكثر دراسة من قبل النقاد ديوان- (تباريح رقمية لسيرة لونها أزرق) للكاتب والشاعر مشتاق عباس الذي استغل فيه صاحبه التقنية الحديثة لكتابة نصوصه؛ إذ تبدأ الصفحة الأولى مع "صورة الرأس المكتم الصارخ، وجملته الدليل (اضغط فوق ضلوع البوح)" (غرقان، 2010، صفحة 55)



(غرقان، 2010، صفحة 55)

تتوفر في النص السابق كل مقومات الشعر التفاعلي، بدءاً بعدم إمكانية توفره إلا من خلال جهاز الكمبيوتر، وانتقالاً إلى اعتماد الشاعر على الروابط المتشعبة وانتهاء بالتناسق والتفاعل بين النص وروابطه التفاعلية؛ حيث اختار عباس مشتاق صورة تخدم نصه وتعبّر عن حالة قائله ساعة نظم له؛ لذلك اختار رأس رجل صارخ، أطلق العنان لصوته حتى ينطلق معلناً ما تخفيه نفسه من يأس من حياة مآل الإنسان فيها -مهما حقق من نجاح- هو الموت، وهو ما نقله من خلال كلمات نصه الشعري.

تتميز القصيدة التفاعلية إلى جانب تفاعل النص الكتابي فيها بالروابط الرقمية، بسمات أخرى هي الإيجاز اللغوي والتكثيف المعنوي وتحقيق عامل الدهشة لدى المتلقي.

3.2 الشعر الرقمي المغاربي:

ظهر في المغرب العربي شعراء كتبوا شعراً رقمياً كان من بينهم منعم الأزرق الذي كتب عدداً من القصائد التي كانت تصوراً "لحالات تراجيدية متعددة تصور النفس البشرية، وما يختلجها من شعور بالوحدة، والألم المستمر لواقع مجهول" (عامر، 2017، صفحة 14)؛ فكانت قصائده الرقمية أشبه

ببوابة إبداع رقمية يتمكن القارئ المعاصر من التنفس من خلالها والتنفيس عن مكبوتاته ومشاعره المكتومة.

أتاحت التكنولوجيا للشاعر مساحة كبيرة للحرية حتى يكتب في ما شاء من مواضيع، كما ساعدته على الانتشار بتوفير جمهور من القراء الافتراضيين المتوافرين دوماً على المواقع الإلكترونية وخصوصاً على مواقع التواصل الاجتماعي، مما جعل هذه القصائد متنفساً حراً لهم بعيداً عن رقابة أصحاب دور النشر الورقية.

أصدر الشاعر منعم الأزرق قصيدة بعنوان: سديم.. يفتك بالحجاب "صدرت سنة 2013 تعكس هي الأخرى حالة (...)" بحث عن الخلاص" (عامر، 2017، صفحة 15) بعيداً عن ذاته التي أنقلتها جراح قلبه الدامي.

كما للشاعر إدريس عبد النور قصائد رقمية من بينها قصيدة: سيدة الياهو التي بدأها الشاعر بعنوان تقني يشير إلى تأثره في قصيدته بالتكنولوجيا من ناحية الشكل والإصدار، وكذا من ناحية المعنى والمحتوى، وهي قصيدة تعبر عن "حالة أخرى لتشظي الذات بين الألم والتهيه في عالم مجهول من التناقضات والمفارقات اليومية" (عامر، 2017، صفحة 15)



(عامر، 2017، صفحة 15)

إن للوسائط الرقمية مثل الصورة والموسيقى في النص الرقمي دور كبير في إيصال الفكرة وتثبيتها في ذهن المتلقي.

3. جماليات الوسائط الرقمية عند الشاعر منعم الأزرق في قصيدة: سيدة الماء (قراءة في سيميائية الحركة والصورة):

1.3. التعريف بقصيدة سيدة الماء:

صدرت قصيدة سيدة الماء للشاعر منعم الأزرق في شهر ماي سنة 2007، وهي قصيدة رقمية مزودة بوسائط تشعبية أعطتها جمالياتها البصرية، وهي حالة من الشجن القاتل لنفس ممزقة تعيش قلقا وجوديا في ظل العولمة الرقمية، وما أفرزته من بركان قوي أحرقت حممه الحارقة كل القيم والمبادئ؛ حيث تبدأ القصيدة بموسيقى هادئة تتساب بسلاسة خالقة جوا تمهيديا للمتلقي حتى يتلقى العمل الإبداعي، ثم تبدأ كلمات القصيدة في الظهور تباعا بحركات متنوعة بين الحركة الدائرية والحركة الأفقية والعمودية، مترافقة مع عدد من الصور المتلائمة مع كلمات القصيدة، بدء بصورة قمر مضيء في سماء زرقاء فوق سحب كثيفة تلونت بالأزرق والأسود، وتبدأ كلمات القصيدة في الظهور تباعا، بدء بالمقطع الشعري (تموت على العشب) التي تبدأ بالسقوط والتهاوي تدريجيا إلى الخلف حتى تختفي تماما ويظهر بدلا عنه مقطع (سيدة الماء) المكتوب بلون الماء والمنساب كأنه ماء، ثم تظهر صورة امرأة زائغة العينين كأنها ترى من وراء سراب ويظهر مقطع (ما من سراب يدثر عفتها)، لتأتي بعدها مقاطع القصيدة متماوجة في حركات دائرية تنقسم حروفها وتجري خلف بعضها تباعا لتعود مكونة كلماتها من جديد، وهكذا إلى أن تنتهي القصيدة، التي تعبر عن امرأة وحيدة في عالمها الحقيقي، لذلك راحت تبحر في العالم الافتراضي بحثا عن صديق أو حبيب، لكنها تكتشف كل ليلة أمام مرآتها أنها وحيدة.

4. المستوى اللغوي:

4. 1. العنوان:

يختلف العنوان في الشعر الرقمي عنه في الشعر المكتوب يدويا؛ إذ يكتب في شاشة العرض الأولى، ويكون عادة أول ما يظهر من النص الرقمي، وتقابل شاشة العنوان "الواجهة، وتسمى ((أرضية النص التفاعلي))، هي بمثابة منفذ أولي للدلالة (...) أصبحت المفتاح للولوج إلى الداخل" (ميجي، البنية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي: تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق -نموذجاً-، 2013، صفحة 47)



<http://www.imzran.org>

اختار الشاعر منعم الأزرق لقصيدته الرقمية عنوان: سيدة الماء، وجعله مكتوبا بلون شفاف يحد حروفه قليل من اللون الرمادي، مكتوبا على خلفية زرقاء، فوضع في هذا العنوان كل رموز القصيدة؛ بدءا بكلمة سيدة التي تحمل مفتاح الدلالة الأول، إذ تتحدث القصيدة عن سيدة تعاني من الوحدة التي تكتشفها كل ليلة بعد أن تأوي إلى

فراشها وحيدة، بعد أن كانت محاطة بعدد من الأصدقاء الافتراضيين في العالم الأزرق الذي عبر عنه اللون الأزرق الذي يعد مفتاح الدلالة الثاني لفك رموز هذه القصيدة.

2.4. الكلمة:

يبدأ المتن الشعري في الظهور تدريجياً، وهو من الشعر الحر، يقول فيه الشاعر:

تموتُ على العشبِ

سيدة الماءِ

ما من سراب يدثر عفتها

قد تمر على القلبِ

كوكبةً

جنود الفراعنة الأقدمينَ

ولكن مكر المرايا على سقف أحلامها

يتفتت حباً

كزهر الحليبِ

براديو الحبيبِ

كلما الناس نامُوا

ستصحوا مواجدها

خلف نهر جرَى

كلما الأرض ضاقتْ

تكون شفاه السريرةِ

ذاقت

يتجلى في هذا النص الرقمي معاناة المرأة من الخوف من الموت وحيدة على عشب الوحدة الصناعي الذي لا يمكن لمياهها العذبة الغزيرة إحياءه في عالم افتراضي؛ إنها قصيدة تعبر عن معاناة الإنسان - المرأة تحديداً - من القلق الوجودي الذي يهدد معالم الحياة الذي تعودت عليه إلى حياة جديدة بدأت تتحسس معالمها في العالم الرقمي؛ فحالة هذه السيدة التي تجسدت في صورة امرأة قريبة الشبه من عين الشمس التي جاءت "لتعلن عن احتقان عنيف للمشاعر النسوية نحو الآخر في حلقة من التنافر والذوبان في الذات المكلومة من الكبت، والنسيان والجفاء

الذي قتل كل تلك المشاعر الصادقة" (عامر، 2017، صفحة 15)؛ لأنها مشاعر بدأت في عالم افتراضي تنتهي بمجرد إغلاق الشاشة أو توقف الاتصال بالإنترنت.

5. المستوى الحركي:

ارتبطت الحركة بالنصوص الإبداعية الرقمية، إذ لا يمكن أن تتجلى في غيرها من النصوص؛ إذ تشكل عنصرا هاما في الشعر الرقمي.

1.5. الحركة الدائرية:

يلتقي القارئ بعنصر الحركة منذ الجملة الشعرية الثانية في القصيدة؛ وذلك من خلال جملة سيدة الماء التي تكتب بشكل أفقي ثم تتفكك حروفها لتلاحق بعضها بعضا في حركة دائرية من اليسار إلى اليمين، فتعاود التشكل مجددا.



[http://: www.imzran.org](http://www.imzran.org)

ثم يتكرر الأمر نفسه في السطر الشعري الخامس في قول الشاعر: قد تمر على القلب كوكبة، فتكتب الجملة في البداية كتابة سطرية عادية، ثم تبدأ بعد ذلك الحروف في الانفصال بعضها عن بعض والتجمع من جديد في حركة دائرية من اليسار إلى اليمين -كما في المثال السابق-.



[http://: www.imzran.org](http://www.imzran.org)

تعتبر الحركة الدائرية عن حالة التلاشي في الفراغ ومحاولة التشكل مجددا، ثم العودة إلى حالة التلاشي من جديد، وقد أحسن الشاعر اختيار المقاطع التي جعلها تدور في شكل دائري، لتعبر عن حالة الضياع والتلاشي؛ ففي مقطع سيدة الماء التي تدور في حركة دائرية هناك علاقة بين المقطع الشعري والحركة الدائرية؛ إذ أنها سيدة

أي مالكة لشيء ما، لكن ما الذي تملكه، إنه الماء الذي لا يمكن الإمساك به لأنه ينساب من بين الأصابع، أي أنها سيدة لا تملك شيئاً من اسمها سوى التسمية، كونها تدور في حلقة مفرغة لا تملك منها سوى اسمها.

2.5. حركة سقوط الكلمات إلى الأمام:

اعتمد الشاعر منعم الأزرق على على أنواع أخرى من الحركات لكتابة كلمات قصيدته ومنحها حيوية وروحا متحركة تتفاعل مع الكلمات؛ فتجعلها مرة تدور في حركة دائرية، ومرة أخرى تميل إلى الأمام بعد أن كانت منتصبه، كأن الكلمات خجلة أو متعبة كما في السطر الشعري الأول: تموت على العشب؛ حيث كانت حركة السقوط إلى الأمام حركة معبرة فعلا عن الموت الذي يجعل الإنسان يسقط دون وقوف إلى الأبد.



[http://: www.imzran.org](http://www.imzran.org)

كما تكررت هذه الحركة في مقاطع لاحقة.

3.5. حركة الصعود إلى الأعلى:

شغلت حركة الصعود إلى الأعلى جانبا كبيرا من قصيدة سيدة الماء؛ حيث كانت الكتابة الشعرية تبدو أحيانا متماوجة تصعد إلى فوق كما في السطر الشعري: على سقف أحلامها؛ حيث تظهر الكلمات كأنها تصعد إلى الأعلى في تناسق جميل مع كلمات القصيدة التي تشير إلى السقف الذي يوجد في الأعلى، ثم تتكرر هذه الحركة في مقاطع أخرى، مثل قول الشاعر: ستصحو مواجهها خلف نهر جرى.



[http://: www.imzran.org](http://www.imzran.org)

ارتبطت فكرة حركة الصعود إلى أعلى بمشاعر المرأة التي كانت أحيانا ترفع سقف أوهامها إلى علو تعلو معه الكلمات المرافقة لها، كما أنها ترتبط كذلك بمواجهها التي صحت بعدما نام الناس لتكتشف أنها وحيدة وليس لها

سوى أصدقاء وهميون ينسابون كالماء من بين أصابع يدها بمجرد أن تضغط على زر الإيقاف أو تخرج من شبكة الإنترنت.

6. المستوى البصري:

1.6. مستوى الصورة:

اهتم الشعراء الذين يكتبون القصيدة الرقمية بالصورة باعتبارها وسيطا رقميا مهما في توصيل الدلالة الشعرية؛ حيث أصبحت الصورة في عصرنا الحديث مهيمنة على كثير من المجالات الدعائية والترفيهية، وقد ارتبطت الصورة بالكلمة "ولم يكن عفويا أن وضع تيموتي ميتشل الكلمتين **seeing saying** ككلمتين مواكبتين **للتلقي عن طريق الرؤية**" (يونس، 2020، صفحة 44)؛ فالصورة والكلمة أصبحتا تكملان بعضهما البعض.

إن للصورة أهمية كبيرة في الشعر الرقمي؛ حيث تبنى القصيدة فيه على التناغم بين الصورة والكلمة والتكامل بينهما، وحسن اختيار الصورة المناسبة للمقطع الشعري المناسب، وهو ما قام به الشاعر منعم الأزرق في قصيدة سيدة الماء؛ حيث اختار عددا من الصور التي تتماشى مع كلمات قصيدته بدءا بصورة امرأة ذات ملامح آسيوية تطل من قمر ساطع، وهي سيدة الماء التي يتحدث الشاعر عنها وعن معاناتها، وانتقالا إلى صورة ورود تتفتت فوق الأرض، وانتهاء بصورة عين مفتحة مكحلة بالأسود لا ندري إن كانت عينا حاسدة نظرا لنظرتها العميقة المدققة، أم أنها عين حارسة تطل عبر الفراغ الأسود لتحرس سيدة الماء وتمنعها من الإنزلاق في العالم الأزرق.



[http://: www.imzran.org](http://www.imzran.org)

وتستمر هذه الصورة بالظهور والاختفاء مع الأسطر الشعرية مرافقة الأبيات التالية: ما من سراب يدثر عفتها، وقد تعتمد الشاعر جعل عينينها مزدوجتين، مما يجعل من يراها يعيد النظر ليتأكد من صحة نظره، لكن السبب الحقيقي لذلك هو تأثير السراب الذي تحدث عنه الشاعر، سراب استطاع أن يشوش نظر الناظرين، لكنه لم يتمكن من هذه المرأة ولم يستطع أن يدثر عفتها.

كما أن الصورة التي كانت أكثر ترددا في القصيدة هي صورة قمر يسبح في لجج من ضياء فوق سماء صافية زرقاء، ذات سحب كثيفة كأنها فراش وثير تتمدد فوق كلمات القصيدة الواحدة تلو الأخرى.



[http://: www.imzran.org](http://www.imzran.org)

رافقت هذه الصورة المقطع الأول من القصيدة: تموت على العشب - سيدة الماء - ثم اختفت لتظهر صورة المرأة، ثم تعاود هذه الصورة الظهور بعد ذلك مع المقطع: قد تمر على القلب - كوكبة من جنود الفراعنة الأقدمين- ولكن مكر المرايا على سقف أحلامها - يتفتت حبا، وقد مثلت هذه القصيدة مرافقا جيدا لكلمات القصيدة؛ إذ منحتها خلفية مناسبة مستوحاة من جو حكاوي قديم ما بجنوده القادمين الأقدمين، وبمراياه التي ينعكس نورها كانعكاس القمر.

2.6. مستوى اللون:

يعد اللون العامل الأساسي في قراءة الصورة؛ واللون هو الهيئة التي يكون عليها الشيء فتُكسبه ميزته اللونية التي تجعله مختلفا عن غيره من الألوان، كما أنه يُستعمل للدلالة على الشخص الذي لا يثبت على خلق واحد فكأنه شخص متلون يغير هيئته مرة بعد مرة حسب الظروف والأهواء، فيكون اللون لغة لذلك هو سحنة الشيء وهيئته التي يكون عليها من حمرة أو صفرة أو غيرها، هذه الهيئة يجب أن تكون مدركة بالبصر يراها الرائي فيدركها دون شك أو ريب.

2.6. أ. اللون الأزرق:

إن للون الأزرق رمزية كبيرة في الصور المتعلقة بالطبيعة لأنه لون "تقدمه الطبيعة بشكل عام كمظهر للشفافية، الفراغ المتراكم، فراغ الهواء، فراغ الماء، فراغ الكريستال أو الماس، فراغ صحيح، صاف وبارد" (عبيد، 2013، صفحة 81)، إنه أصفى الألوان وأنقاها؛ لذلك فقد أضفى هذا اللون جوا من الهدوء والسكينة مناسبين لموضوع القصيدة.

غلب على قصيدة سيدة الماء اللون الأزرق؛ حيث شكل خلفية مناسبة للقصيدة كونها تتحدث عن الماء، فكان اللون الأزرق رمزا للشفافية والنقاء الذين تتميز بهما هذه السيدة التي ما من سراب يدثر عفتها رغم المغريات التي تجدها في الفضاء الأزرق، هذا الفضاء الأزرق بدوره فرض التواجد المستمر والطاغي للون الأزرق الذي سمي به هذا الفضاء.

2.6. ب. اللون الأسود:

إن اللون الأسود هو "لون الحداد (...). إن الحداد الأسود هو الفقدان النهائي، السقوط في العدم بلا عودة" (عبيد، 2013، صفحة 64)

اعتمد الشاعر في قصيدته سيدة الماء على اللون الأسود مدمجا مع اللون الأزرق في الغيوم التي زيننت خلفية القصيدة، كما اعتمده في صورة العين التي تتوسط القمر؛ حيث أبدل اللون الفضي الجميل للقمر بلون أسود قائم، ورافقه كلمات القصيدة التالية: كلما الناس ناموا - ستصحو مواجهها خلف نهر جرى، ما يعني حالة اليأس التي وصلت إليها سيدة الماء، فكان اللون الأسود هو اللون الأنسب للتعبير عن حالة الموت النفسي لهذه السيدة على الرغم أنها لازالت تتنفس الهواء.

3.6. ج. اللون الأصفر:

إن اللون الأصفر "هو الجزء الأكثر سطوعا في الطيف اللوني؛ فهذا اللون ليس له زيغ لوني (...). كما أنه مريح نفسيا" (بيرين، 2017، صفحة 57)

إن اللون الأصفر هو لون البهجة والحياة، كما أنه لون الحكمة والسعادة، كما قد يكون رمزا للألم والمرض، وقد اعتمد الشاعر اللون الأصفر كلون للكتابة في المقطع الشعري القائل: ولكن مكر المرابا على سقف أحلامها - يفتتت حبا - كزهرة الحليب - براديو الحبيب، كان اللون الأصفر متناغما مع المقطع الشعري السابق كونه لون الزهرة التي تفتتت مع تفتت الكلمات فتناثر شذا شعريتها ليضفي جمالية لغوية ولونية مكثفة على كلمات القصيدة.

كما اعتمد الشاعر اللون الأصفر كإطار لوني يوطر الكلمات التالية في المقطع الشعري: كلما الأرض ضاقت - تكون شفاه السريرة - ذاقت، فكان اللون الأصفر هنا إشارة إلى الألم جراء السجن في مكان ضيق.

7. خاتمة:

*استغل الشعراء المعاصرون منجزات التكنولوجيا في نصوصهم الشعرية، حيث تحدثوا عن هذا الفضاء الأزرق الذي أصبح يشغل حيزا كبيرا من حياتنا، ويؤثر فيها أليماً تأثيراً، فأصبحت المعارف التكنولوجية جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للشاعر، فبواسطتها يتواصل ومن خلالها ينشر أعماله الأدبية، ومن منجزاتها وما تُحدثه من تأثيرات في الناس والمجتمع يستوحي أفكاره ويأتيه إلهامه.

*إن الشعر الرقمي هو نوع شعري رقمي، يحتاج المبدع فيه إلى إتقان التعامل مع جهاز الحاسوب وكيفية الولوج إلى الشبكة العنكبوتية ومعرفة التطبيقات الحديثة الخاصة بالتصميم وإضافة الصور والأصوات، وتتضافر في بنائه عوامل عدة بعضها نصي وبعضها الآخر خارج نصي، بدء من الكلمة كلبنة أولى لبنائه التركيبي الشعري، ثم يضيف المبدع الرقمي إليها ما يحتاجه نصه لإثرائه، من صور أو فيديوهات أو موسيقى أو روابط لأفلام أو مقاطع فيديو، ليقدمها إلى قارئ رقمي يتصفحها من خلال جهاز كمبيوتر.

*تبدأ قصيدة سيدة الماء للشاعر منعم الأزرق بموسيقى هادئة تنساب بسلاسة خالقة جوا تمهيديا للمتلقى حتى يتلقى العمل الإبداعي، ثم تبدأ كلمات القصيدة في الظهور تباعا بحركات متنوعة بين الحركة الدائرية والحركة الأفقية والعمودية، مترافقة مع عدد من الصور المتلازمة مع كلمات القصيدة، بدء بصورة قمر مضيء في سماء زرقاء فوق سحب كثيفة تلونت بالأزرق والأسود، وتبدأ كلمات القصيدة في الظهور تباعا، بدء بالمقطع الشعري (تموت على العشب) التي تبدأ بالسقوط والتهاوي تدريجيا إلى الخلف حتى تختفي تماما ويظهر بدلا عنه مقطع (سيدة الماء) المكتوب بلون الماء وينساب كأنه ماء، ثم تظهر صورة امرأة زائغة العين كأنها ترى من وراء سراب ويظهر مقطع (ما من سراب يدثر عفتها)، لتأتي بعدها مقاطع القصيدة متماوجة في حركات دائرية تنقسم حروفها وتجري خلف بعضها تباعا لتعود مكونة كلماتها من جديد، وهكذا إلى أن تنتهي القصيدة، التي تعبر عن امرأة وحيدة في عالمها الحقيقي، لذلك راحت تبحر في العالم الافتراضي بحثا عن صديق أو حبيب، لكنها تكتشف أنها وحيدة أمام مرآتها.

*يلتقي القارئ بعنصر الحركة منذ الجملة الشعرية الثانية في القصيدة؛ وذلك من خلال جملة سيدة الماء التي تكتب بشكل أفقي ثم تتفكك حروفها لتلاحق بعضها بعضا في حركة دائرية من اليسار إلى اليمين، فتعاود التشكل مجددا، ومن أكثر الحركات المعتمدة في النص الشعري الحركة الدائرية التي تعبر عن حالة التلاشي في الفراغ ومحاولة التشكل مجددا، ثم العودة إلى حالة التلاشي من جديد، وحركة السقوط إلى الأمام وكذا الصعود إلى الأعلى التي كانت متناغمة مع كلمات القصيدة.

*اهتم شعراء القصيدة الرقمية بالصورة باعتبارها وسيطا رقميا مهما في توصيل الدلالة الشعرية؛ حيث أصبحت الصورة في عصرنا الحديث مهيمنة على كثير من المجالات الدعائية والترفيهية، وللصورة أهمية كبيرة في الشعر الرقمي؛ حيث تبنى القصيدة فيه على التناغم بين الصورة والكلمة والتكامل بينهما، وحسن اختيار الصورة المناسبة للمقطع الشعري المناسب، وهو ما قام به الشاعر منعم الأزرق في قصيدة سيدة الماء؛ حيث اختار عددا من الصور التي تتماشى مع كلمات قصيدته بدءا بصورة امرأة ذات ملامح آسيوية تطل من قمر ساطع، وهي سيدة الماء التي

يتحدث الشاعر عنها وعن معاناتها، وانتقالاً إلى صورة ورود تنفتت فوق الأرض، وانتهاء بصورة عين مفتحة مكحلة بالأسود لا ندري إن كانت عينا حاسدة نظراً لنظرتها العميقة المدققة، أم أنها عين حارسة تطل عبر الفراغ الأسود لتحرس سيدة الماء وتمنعها من الإنزلاق في العالم الأزرق.

*يعد اللون العامل الأساسي في قراءة الصورة؛ واللون هو الهيئة التي يكون عليها الشيء فتكسبه ميزته اللونية التي تجعله مختلفاً عن غيره من الألوان، كما أنه يُستعمل للدلالة على الشخص الذي لا يثبت على خلق واحد فكأنه شخص متلون يغير هيئته مرة بعد مرة حسب الظروف والأهواء، فيكون اللون لغة لذلك هو سحنة الشيء وهيئته التي يكون عليها من حمرة أو صفرة أو غيرها، هذه الهيئة يجب أن تكون مدركة بالبصر يراها الرائي فيدركها دون شك أو ريب، ومن أكثر الألوان اعتماداً في القصيدة نجد اللون الأزرق والأصفر والأسود.

8. قائمة المراجع:

باللغة الأجنبية:

1. Greenberg (Mark.L) and Schachterle (Lance), literature and technology, Associated university press, Inc,u.s.A .

باللغة العربية :

2. البريكي فاطمة، 2008، الكتابة والتكنولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان.
3. غرقان رحمان، 2010، القصيدة التفاعلية في الشعرية العربية، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، ستوكهولم، السويد.
4. عامر رضا، ماي 2017، قصيدة النثر الرقمية بين إشكالية القراءة وجدلية التلقي، مجلة إشكالات، جامعة تمنغست، العدد 12، (ص: 14، 15).
5. مكي فطيمة، 2012- 2013، البنية الدلالية للشعر التفاعلي الرقمي: تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق - نموذجاً- (مقاربة سيميائية دلالية)، رسالة ماجستير في علوم اللسان العربي، إشراف: د. محمد بوعمامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.
6. نصر الله عابدة، يونس إيمان، 2020، التفاعل الأدبي في الشعر الرقمي: قصيدة شجر البوغاز نموذجاً، المعهد الأكاديمي العربي للتربية، بيت بيرل.
7. عبيد كلود، 2013، الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزياتها)، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، لبنان.
8. بيرين فيير، 2017، الألوان والاستجابات البشرية، ت: صفية مختار، مؤسسة هنداي سي أي تي، ويندسور، المملكة المتحدة.